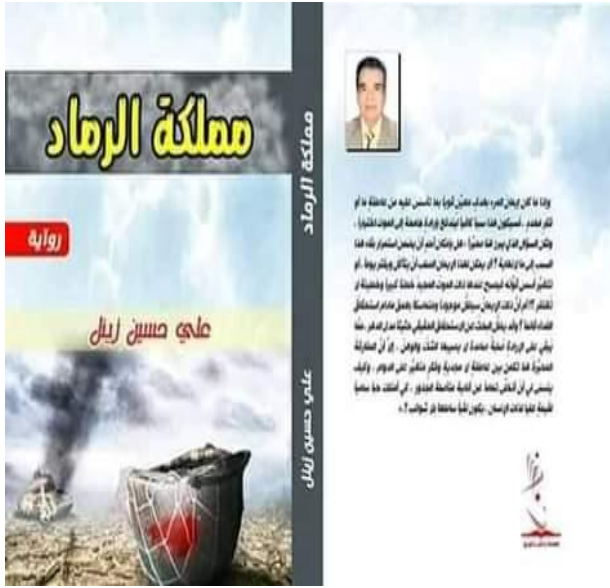


الدكتورة: فطيمة الزهرة حفري

كلية الآداب واللغات

جامعة الوادي - الجزائر

سيمائية العنوان في "مملكة الرماد" للروائي علي حسين زينل



تعد الرواية العربية عموما والعراقية على وجه مخصوص من أبرز الملامح السردية التي تميز الإنتاج الإبداعي اليوم؛ حيث أثبتتها التفرد الإنشائي، فعملت بدورها الإغرائي على استمالة القارئ كونها كلاما متجددا يبرر « رغبة جامحة في تجاوز اللحظة الراهنة، واستشراف المستقبل، فالأديب ليس عزافا، ولا منجما، لكنه إنسان قد أوتي من الحس والحدس، والتركيبية المزاجية

والثقافية الخاصة ما يجعله يتفرد عن غيره، تظل إحدى قدميه في الواقع، والأخرى في المستقبل يستشرف آفاقه ويتنبأ ببعض ما فيه»<sup>(1)</sup>.

تحاول هذه المقاربة التحليلية إلقاء الضوء على مختلف الدلالات التي تتأسسها سيميوطيقا العنوان في رواية "مملكة الرماد" "علي حسين زينل"، أحد الروائيين العرب والعراقيين البارزين في الرواية المعاصرة، وذلك من خلال تجربته الرائدة التي خطت بها الرواية العراقية خطوات عملاقة نحو التميز واحتلال الصدارة.

(1) - محمد عبد الحميد خليفة: جبروت الرواية (دراسات تطبيقية في قدرتها الاستشرافية وتقنياتها الفنية)، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2014، ص 10-07.

ولما كانت الرواية تستشرف المستقبل عبر نسيج لفظي عجائبي، حرص الروائي على أن يقيم حيزا حكايا توطر الحروف الصامته الناطقة، الماثلة، الغائبة، تنقل لنا عبر الوسيط العنوان، وقد صحّ ما قال به عبد "الفتاح الحجمري" حين «تستحضر كل مقاربة للعنوان جملة من الفرضيات التي تمنح للنصوص مظهرا خاصا على مستوى الشكل والتقبل، وما دام العنوان عتبة من عتبات النص، فهو ممتلك لبنية ولدلالة لا تتفصل عن خصوصية العمل الأدبي، إنّ العنوان لا يظهر فقط خاصية التسمية، فالعنوان يتضمن العمل الأدبي بأكمله، إنّ العنوان لا يحكي النص بل على العكس، إنّّه يمشي ويعلن نية النص»<sup>(1)</sup>، التي يحاول القارئ كشفها وموازاتها بالواقع، وهو ما أكد عليه "فورستر" حيث جعل «فورستر في كتابه "مظاهر الرواية" من العمل الروائي صورة للحياة الواقعية حيث تكون مهمة الروائي هي أن يدفعنا إلى الإقناع بالعالم الذي يقدمه»<sup>(2)</sup> من خلال العتبة الأولى في تشكل البناء الروائي «ويوافق غراهام على أن الرواية أقرب إلى مجرى حياتنا الأرضية (...) بل ويعتبر نقل الرواية للواقع هو مصدر قوتها الدائمة»<sup>(3)</sup> هكذا ينشأ سحر الرواية بداية بالعنوان، الذي يضطلع بأهمية بالغة تنتج «في تلك النقطة الهلامية التي يتلامس فيها الذاتي والموضوعي، الظاهر والملتبس»<sup>(4)</sup> الحاضر والغائب ومن ثمّ تظهر «الحرية التي نادى بها جيمس للرواية»<sup>(5)</sup>، إذ يعلن "هنري جيمس" عن حرية الرواية في تطويق العنوان بل «ظل يحفرها على غزو القراء والنقاد واجتذابهم إليها بشتى الوسائل»<sup>(6)</sup> لعل العنوان أهمها، عتبة تتحدى

---

(1) - عبد الإله قيدي: تفاعلات التأصيل والتحديث في الرواية العربية بالمغرب، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس، ط1، 2005، ص242.

(2) - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص15.

(3) - المرجع السابق، ص15.

(4) - حميد لحميداني: سحر الموضوع "عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر"، مطبعة أنفو برانت، فاس، المغرب، ط2، مزودة ومنقحة، 2014، ص3.

(5) - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص14.

(6) - المرجع نفسه، ص13.

الباحث والمحلل والقارئ بالإغراء فيصبح المخفي غير المفصح عنه صاحب السلطة حيال المذكور المنصوص عليه.

يعد العنوان " إجابة عن أسئلة مضمرة "(1) تخفيها التراكيب الظاهرة التي تظهر قبوله «أن يكون نسيجا بالمعني الإيديولوجي، إما داعيا للخير أو إلى الشر، وأن يكون عرضة للسقوط أو النسيان أو الإشراق والتأثير والاستمرار»(2).

ولقد ربط "أوسبنكي" النص السردي عموما والعنوان خصوصا بالمستوى الإيديولوجي حيث اعتبر أن المستوى الإيديولوجي «يتعين بمنظومة القيم العامة لرؤية العالم ذهنيا»(3)، تنشأ هذه الرؤية من العنوان لتلج النص «كان هذا عاملا مهما في وجود دراسات حديثة تتصل بمقاربة الرواية، يرتبط اهتمامها الأساسي بالتوجيه الإيديولوجي، بوصفه توجهها يشير إلى عقيدة خاصة تؤدي دورها في تشكيل العمل الروائي»(4)، بداية بالبدال العنوان الذي يشهد على ممارسة التجربة في الرواية بشكل خاص.

وهو ما أكد عليه "مخائيل باختين" في إقامة الرواية على مقوم إيديولوجي في كتابه الشهير " الكلمة في الرواية" حيث يرى بأن «المتكلم في الرواية هو دائما صاحب أيديولوجيا بقدر أو بآخر، وكلمته هي دائما قول أيديولوجي، واللغة الخاصة في الرواية هي دائما وجهة نظر حول العالم تستدعي قولاً أيديولوجياً»(5).

وعليه يغدو العنوان مفتاحا سحريا في يد الروائي ومفازة في عين المحلل، كونه «مظهرا دلاليا فاعلا من مظاهر النص الأدبي، وهو مهم بالقدر الذي يمنح النص هويته ويحدد نوعيته، فلا عجب إذن من أن يعده النقاد المفتاح الذي يفتح العوالم المغلقة المختبئة في

---

(1) -عبد اللطيف محفوظ: سيميائيات التظهير، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، الجزائر، ط2009، 1، ص161.

(2) -المرجع نفسه، ص202.

(3) -نبيل أيوب: النقد النصي وتحليل الخطاب نظريات ومقاربات، مكتبة لبنان ناشرون، ط2011، 1، ص71.

(4) -عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، العاصمة، الجزائر، ط2010، 1، ص18.

(5) -ميخائيل باختين: الكلمة في الرواية ترجمة يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة السورية، ص110.

النص، وهو مفتاح دلالي أكثر من كونه مفتاحا نصيا، ويمكن وصفه بأنه العقل الظاهر في جسد النص، فالكاتب يختار عنوانه بعد الانتهاء من نصه»<sup>(1)</sup>. موظفا في ذلك أسمى مهام الأدب وهو ما كشف عنه سارتر لبر مقولته الشهيرة «للأدب مهمة إيديولوجية»<sup>(2)</sup>، إذ «تروي يوميات بلد يزرع تحت وطأة لديكتاتورية، ويوجد فيها صراع من أجل البقاء»<sup>(3)</sup>، وعليه يضطلع العنوان بمهمة عظمى، فهو مركز فنتة وإغراء تجعل المحلل يتتبع ويترصّد اللقاء الذي يجمعه بالمتن الروائي، فعناوين الروائي العراقي "علي حسين زينل" بمثابة الشرك الذي ينصب لاقتناص القارئ لأنّ «أجمل العناوين صياغة، وأشدّها إغراءً وغواية»<sup>(4)</sup> تلك التي تشكل علامة إجرائية ناجحة في معادلة الإبداع، أولها العنوان وآخرها النص، ولقد اهتم بوظائف العنوان "Les Fonctions du titre"<sup>(5)</sup> جوزيف "Joseph" وجعلها ثلاث وظائف ووظائف "Les trois grandes Fonctions de titre".<sup>(6)</sup>

فوظائف العنوان إذن عند "جوزيف" تتحدد بالوظيفة التعيينية "La Fonction de désignation" والوظيفة الإغرائية "La Fonction de ductive"، والوظيفة الدلالية التضمنية "La Fonction métalinguistique"، ينهض العنوان بهذه الوظائف ليقدم لنا الزاد الوفير، والمعرفة الكبرى لضبط إيديولوجيا الرواية، فالرواية تمطيط للعنوان، والعنوان اختزال لها، إذ يبرز ذلك من خلال تقدمه بشكله وبحجمه وبهندسته متصدرا الرواية معبرا عن إيديولوجية ما تتنفس عبر خطوط السرد.

(1) -محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: المتخيل الروائي سلطة المرجع وانفتاح الرؤيا، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط2015، ص15.

(2) -حميد عبد القادر: الرواية كوسيلة للبقاء، مقال ضمن جريدة الخبر «الثقافة»، السنة السادسة والعشرون العدد 7978، السبت 21 نوفمبر 2015، الموافق لـ 9 صفر 1437، ص21.

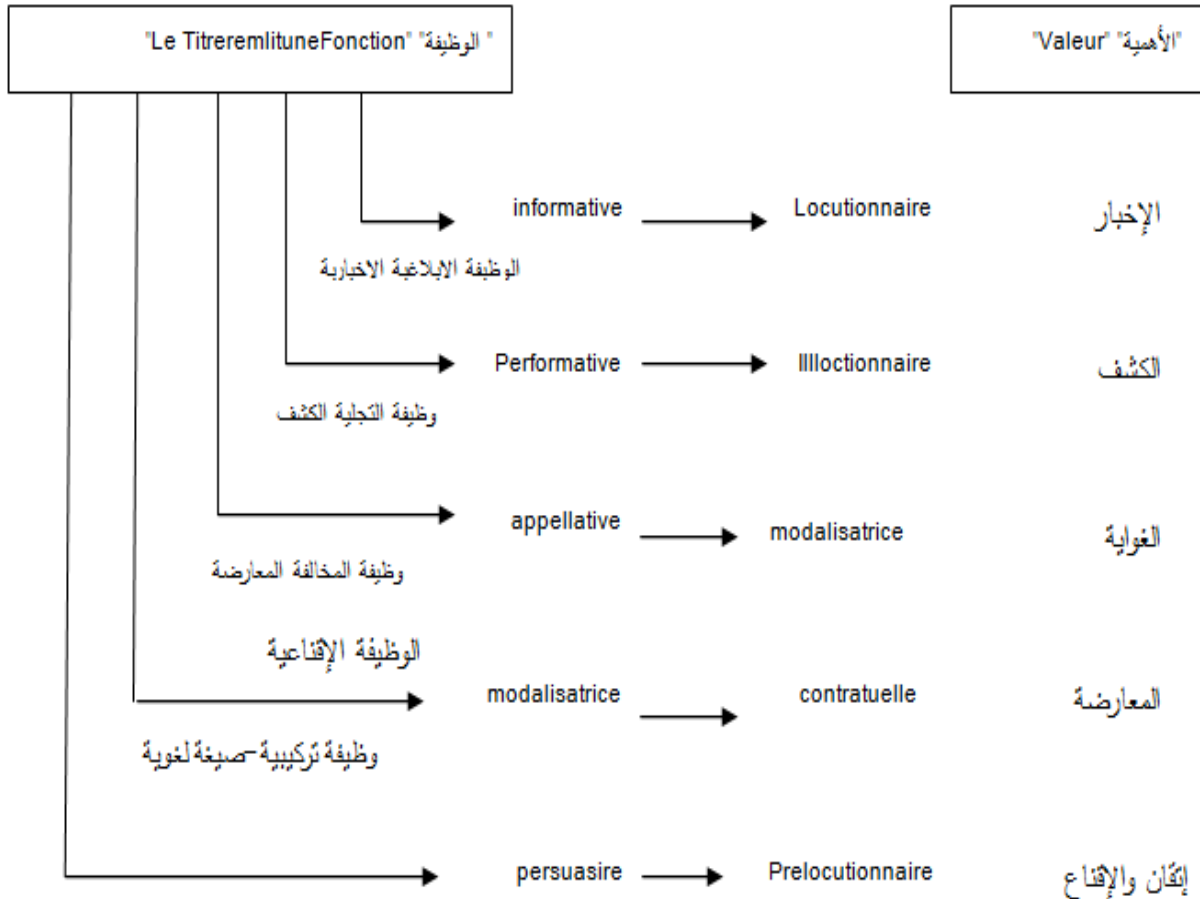
(3) -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) -رحيم عبد القادر: وظائف العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري، مقال ضمن مجلة الخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، ع2008، ص114.

(5) -Josep Besacamprabi: Les Fonctions du titre p p 8.12.

(6) -JarwanSabek: ALKanze: DictionnaireFrancais-ARabe. Maison "SABEK" Paris, imprimé en France 1984. p1030.

أما عن التحديد الوظيفي الثاني للعنوان فقد لمحناه عند "ليو هوك" **Leo.Hoek** في كتابه "علامة العنوان" "La Marque de titre"، إذ يتفرد فيه بالحديث أولاً عن براغمية العنوان، والدور الذي يلعبه في فك شفرات النص من المحمولة الفكرية التي تنمو تحت براغماتية العنوان «Pragmatique du titre»<sup>(1)</sup>، وجعلها تتدرج هذه البراغماتية ضمن وظائف العنوان<sup>(2)</sup>، ثانياً على النحو الآتي:



نلاحظ على هذه الترسيمية بأن أكثر الوظائف أهمية ينهض بها العنوان؛ هي الوظيفة الإخبارية، والوظيفة الإقناعية والوظيفة الإغرائية الكشفية.

تأتي أهمية العنوان كونه العنصر الأقرب لعين المتلقي، إذ يعتبر العنوان قائد النص، وواجهته العلامية عُدَّ «من العتبات المهمة، فهو يشغل حاسة البصر أولاً ومن خلالها يحاول العقل بذخيرته المعرفية أن يكشف بعض أبعاده ويللم تشظيه وينتفح على حساسيات ومزايا

(1)–Leo Hoek: La marque de titre, disponitifs Sémiotiques d'une pratique textuelle, la huye, Paris. New york. Mouton, 1981.p274.

(2)–Ibid.p273.

تتراوح بين المكان والشخصية والتاريخ والجغرافيا والروح والمصير وتقتصر على القارئ شبكة لا متناهية من القراءات والتأويلات والاحتمالات والرؤى»<sup>(1)</sup>، وهو ما ألفيناه عند الروائي علي حسين زينل روائي التجربة بدون منازع.

## 1- العنوان بين سلطة التجربة وجمالية المعنى:

تحاول هذه المقاربة التحليلية إلقاء الضوء على مختلف الدلالات التي تتأسسها سيموطيقا العنوان في رواية "مملكة الرماد" لعلي الحسين زينل أحد الروائيين العرب والعراقيين البارزين في مجال الرواية المعاصرة، وذلك من خلال تجربته الرائدة التي خطت بها الرواية العراقية خطوات عملاقة نحو التميز واحتلال الصدارة.

لذلك ارتأينا ممارسة إجرائية سيميائية لأهم منجزاته السردية "مملكة الرماد" رواية متفردة حين خلخت التتميط السردية السائد وهو من أكد هذا التجديد من خلال إهدائه إلى ((الذين أيقظوا أفكارهم حين لزم التجديد))<sup>2</sup>. بداية بأولى العتبات النصية التي تمثل ذلك اللقاء المادي الفيزيقي المحسوس بين القارئ والروائي، وقد صدق "جين ريكاردو" Jean Ricardo عندما عد العنوان رسالة يتبادلها الروائي مع القارئ، وفق سنن مسكوكة بشفرة لغوية جمالية ((فالعنوان رحم خصب يتمخض فيه النص وينمو))<sup>3</sup>.

ليصنع خيطا ناظما بين العنونة والمتن والروائي، انطلاقا من كونه السؤال الوجيه الذي يأتي الخطاب السردية إجابة عنه، وقد استمدت هذه العتبة قوتها من موقعها الطيبوغرافي، فهناك من بالغ في أهميته وهو ما نجده عندما ضارعه جاك دريدا Jacques Derrida ((بالثريا نظرا لقوته وإعلائه، فهو النص المركزي))<sup>4</sup> المحمل بما سيقوله الروائي،

(1) -ينظر: محمد صابر عبيد: مغامرة التجنيس الروائي، سؤال الجنس والنوع، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص142، ص19.

<sup>2</sup> علي حسين زينل: مملكة الرماد، دار النون للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ط1، 2017، ص8.

<sup>3</sup> جميل حمداوي: السيموطيقا والعنونة، عالم الفكر، الكويت، مج 25، ع23، مارس، 1997، ص100.

<sup>4</sup> محمود عبد الوهاب: ثريا النص، مدخل لدراسة العنوان القصصي، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ع396، 1995، ص10.

ولأن الكتابة عند "علي حسين" رسالة بداية بأولى عتبات النص فقد استشعر الروائي ذلك الفعل الإنساني القيمي كونه ((بناء صادق غايته التغيير لما هو أصلح ،وبالتالي أراد لروايته أن تبشر بالخير وتزرع الفرحة والمحبة، وتفضح الظلم والعدوان والقهر))<sup>1</sup>.

ومن هنا قرر الروائي أن يكون الفاعل الحقيقي في الانتصار لقضية شعبه، وتجديد كل ما أوتي من قوة في سبيل ذلك، فالكتابة عنده تمارس سلطة التجربة إذ نجده في كثير من المقاطع الثرية ((يتعذب ويتكوى ويتلوى ويتأوه))<sup>2</sup>. يتأثر بصفة مكررة أمام محك الانتماء، فيتحدانا ب: "مملكة الرماد" ،ليصبح المخفي قوة تطيح بتوقعات القارئ.

## 2-الإشتغال السيميائي للعنوان:

"مملكة الرماد" رواية تقع في حدود ثلاث مائة وسبعة عشر صفحة، تمتلك عنوانا "سيميائيا" بامتياز، يقرأ من اللحظة الأولى، ليتشظى عبر جسد الرواية، أخذنا الروائي به للقفز على جهات القراءة والتأويل ولقد أولت السيموطيقا إهتماما بالغاً بالعنوان حتى أصبحنا نسمع اليوم ب ((علم العنواننة la titrologie))<sup>3</sup>. وقد هذا "علي حسين" حذو المهتمين بالعنوان فأولاه عناية ورعاية خاصة، يكتشفها كل من يلمح رواياته، ولأن العنوان في العلامة السيميائية مصطلحا إجرائيا ((لا يقوم على الحدث الفردي، ولكن على الجمعي، فالعلامات هي نظم اجتماعية يلجأ إليها المجتمع للتواصل بين أفرادهم الكثير من الفرص))<sup>4</sup>. للتجاوب في كثير من الأحيان.

يعد العنوان سيميائيا مفتاحا هاما في اقتحام أغوار النص والولوج إليه ،إذ ((يتصدر لوحة الغلاف))<sup>5</sup>. كونه علامة لغوية تعلوا النص لتسمه، فتغري القارئ المحلل، فيتحرك

<sup>1</sup> يخلق بشير: الكتابة في البوح والإمتاع، مجلة ثقافية، ع3، 4 مارس، 2004، ص35.

<sup>2</sup> يخلق بشير، نفس المرجع، ص37.

<sup>3</sup> الطب بودريال: قراءة في كتاب "سيمياء العنوان" للدكتور بسام قطوس، الملتقى الوطني للسيمياء، أبريل 2002، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص23.

<sup>4</sup> سيزا قاسم: القاريء والنص، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002، ص205.

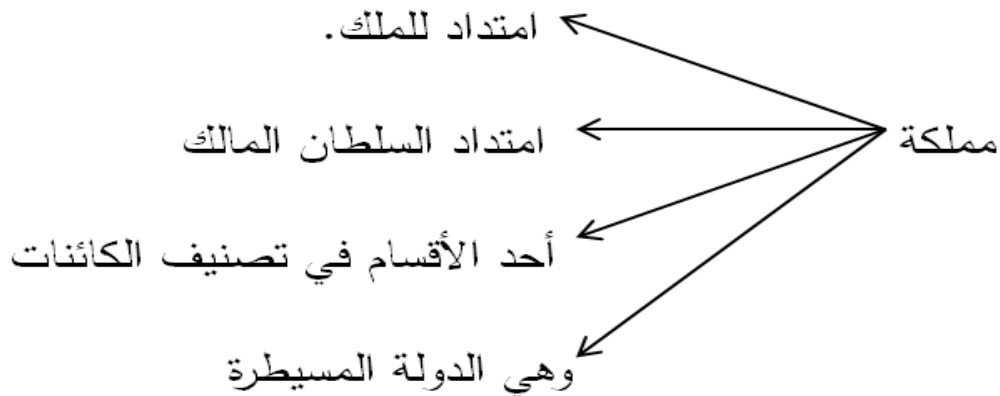
<sup>5</sup> بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص32.

مسرعا في إدارة دواليب التحليل، هي قيمة سيميائية أشار لها ليوهوك Le ohoeq عندما عده ((علامة لسانية تدرج على رأس كل نص لتحده وتدل على محتواه العام وتغري الجمهور المقصود))<sup>1</sup>. في حين اعتبره جاك فونتاني Jacques.F ((من الأقسام النادرة التي تظهر على الغلاف، وهو بذلك نص موازي))<sup>2</sup>. وعليه فإن هذه العتبة النصية هي واجهة إشارية دلالية، استثمرها الروائي "علي حسين" بامتياز، حين اعتمد مهارات لغوية إشارية في صناعة العنوان "مملكة الرماد" على وجب مخصوص.

تتبع مكانة الوسم التي تخيرها الروائي في كونه ثغرة دلالية بإمكان القارئ والمحلل أن يتسلا منها لكشف بواطن المظهر صوري المروي. لقد أثر الروائي أن يلبس عباءة التجربة روايته، الصادرة عن دار النون، عام 2017.

يظهر العنوان تركيب لغوي يتكون من نكرة موصوفة "مملكة الرماد"، تلحم هي الأيقونات المعجمية، التي ركز من خلالها الروائي على تحويل الصورة اللغوية الحسية التي تدرك عن طريق الحواس من كينونتها المادية إلى كينونة إشعاعية إيحائية تكتنز دلاليا كلما تعددت القراءة. تعدد لغوي معجمي آخر شهدته لفظة "مملكة" إذ نجد أنفسنا أمام مفردة تستعمل في عدة أوجه، لتحيل إلى أكثر من دلالة.

تسمية تطلق على كل بلاد خاضعة لسلطة الملك وأوامره



<sup>1</sup> محمد الهادي المطوي: شعرية العنوان، كتاب الساق على الساق، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 28، ع1، 1999، ص456.

<sup>2</sup> نفس المرجع، نفس الصفحة.

نلاحظ أن "مملكة" الروائي "علي حسين" لا ترغب في الخروج عن كل ما يرادف المكان الذي أخذ قهرا وغصبا وعنوة، استولى عليها المغتصب وكان في قدرته أن يتصرف فيها كما يريد، ويفرض على شعبها البطل المغوار حق الطاعة من خلال نواصي الأمر.

أراد الروائي أن يقدم "المملكة" على "الرماد" لارتباطه الوثيق بالمكان الأم، المكان المنشأ، المكان التجربة، أمكنة صنعها مخيال الروائي، وفرضتها شخصية البطل "علاء" في الرواية لتتحقق بوتيرة تتلاءم وموضوع الرواية.

**مملكة** شهدت عدة مفازات، ووفقت في تحقيق الكثير منها عبر تسميات مختلفة زمنية ومكانية وحوارية بل وحتى شخصية تأتي "مملكة" على وزن مفعلة ويقال عنها ((الملكوت، ملكوة يقال: له ملكوت العراق، ولفلان ملكوت العراق أي عزّه وسلطانه وملكه، وهو الملك والعزّ))<sup>1</sup>.

والحقيقة أن مفردة "مملكة" قد ارتبطت دلاليا بالموضع، سواء كان من حفریات التجربة وتموقعها في ذهن الروائي، أو راهن حي كان شاهدا عليه رأي العين.

مملكة تضع صراعا وجيها بين الأنا بضمير جمعي وطني قومي والآخر. وأي **مملكة** هذه!! إنها الشاهد الوحيد بعد "علي حسين زينل" على الدمار الذي صيرّ الديار "رماد" وهي المفردة المعرفة (الرماد) المضافة لنكرة (مملكة)، تركيب يترك كل الأثر فينا لنتتبع الأحداث ونتصفح الرواية كوننا حصلنا على الرماد النتيجة، لنتعلق بأسبابها أثناء تحليلنا.

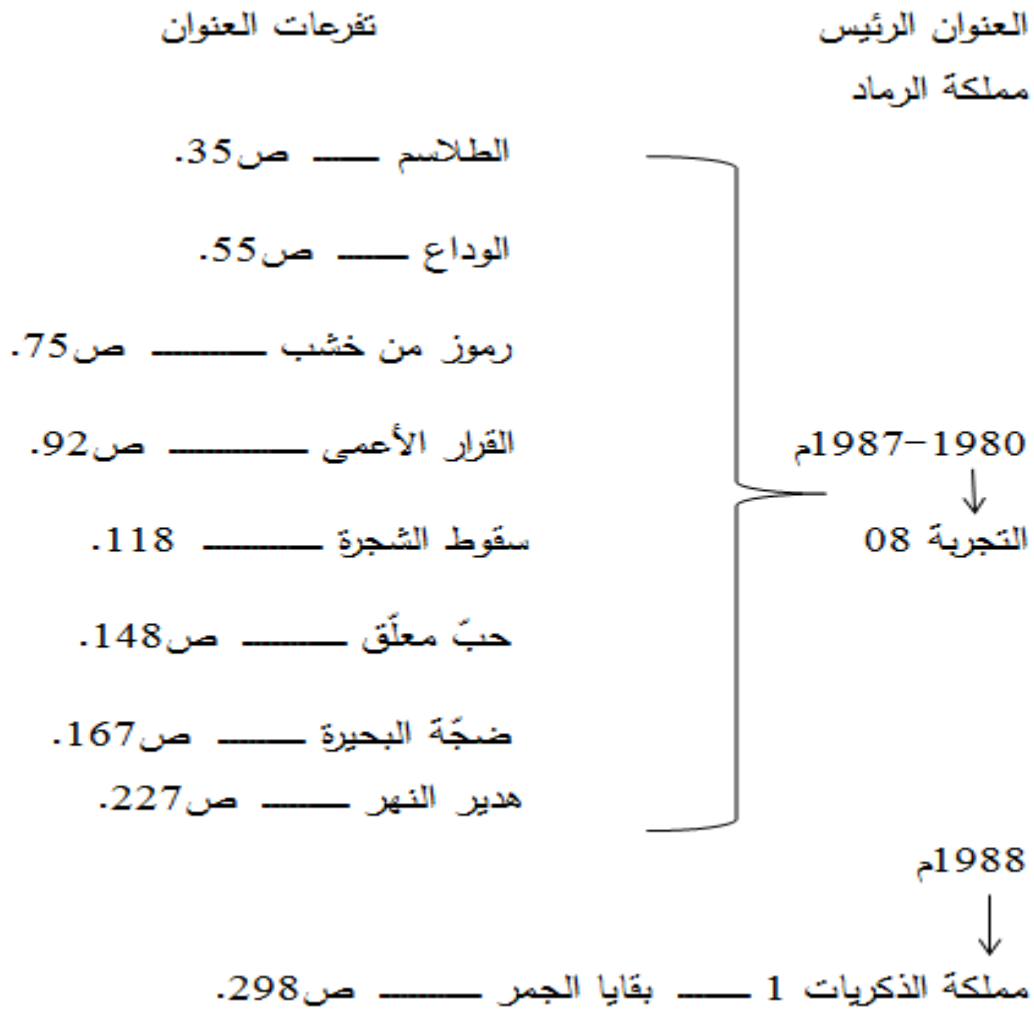
قدم الروائي "الرماد" النتيجة على الأسباب، فالاهتمام بالمقدم جاء استثنائي نتيجة لهول الحدث، حين وقف صامدا أمام تلك الترسانة العسكرية التي احتوت من الأحقاد الدفينة ما يجعلها تنفجر في وجه العراقيين والروائي من بينهم.

---

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، حرف الميم، باب الكاف، الجزء رقم 14، ص 126.

رماد شهد على إحتراق المملكة، وبشر بميلاد المعاناة والألم، أصوات القهر نسمعها من شخصيات الرواية ،وعلى رأسها شخصية **البطل "علاء"** إلى جانب خالد وتيسير ومنهل وأخويه معين وفؤاد.

تتوزع "**مملكة الرماد**" على عناوين فرعية، تأتي لتكمل العنوان الرئيس ويمكن ترجمتها في الترسيمة الآتية:



لقد ارتشفت "**مملكة الرماد**" من رحيق التجربة الإنسانية العراقية ،وكانت قد أخذت من عمر "**علاء**" سنين طوال ((الحرب قد ناهزت الثمانية أعوام))<sup>1</sup>. في رحلة سرمدية باحثة عن السلام ((إن السلام حين دفن قبل ثماني سنوات لم يكن ميتاً))<sup>2</sup>، فقد كان وراء فكرة

<sup>1</sup> علي حسين زينل: مملكة الرماد، دار النون للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2017، ص298.

<sup>2</sup> مملكة الرماد، ص314.

التجنيد في سبيل الوطن، ووراء كتابة الرواية في حد ذاتها ،كونها نتيجة طبيعية حتمية لما قبلها من تجارب .

تربط الدال العنواني وشائج جمة بالفاتحة النصية وكذلك الخاتمة النصية، لو تمعنا قليلا في **مملكة الرماد (العنوان)** وما افتتحت به الرواية: ((كانت الحرب، وكنت أحد اللذين خاضوها، وكانت ذاكرتي تؤازرنني حين ذاك وتخزن في ثناياها مختلف الصور والأوجاع، وفي تلك الحقبة بالذات امتلأت بشيء من تلك الحرب ومن صراخ رجاها، وكانت لحفنة من رمادها أن كست جزءا كبيرا من مساحة عقلي))<sup>1</sup>.

تجربة حية تشهد لها الخاتمة النصية ((بعدما قرر العودة إلى الديار .... بعد أن انتهت مهمته الشاقة وعاد تاركا خلفه أبشع تجربة قاسى منها .... الحرب قد ناهزت ثمانى سنوات))<sup>2</sup>. وهي **الحقبة الزمنية** التي راحت **تترصد حيثياتها العناوين الفرعية** للرواية، كل عنوان يقف وراءه حدث هام، فتوديع "علاء" أهله لم يكن إلا بداية للرحلة الشاقة، وقبل "الوداع" كان اهتمام البطل في "الطلاس" بالتجنيد إذ يرى بأنه ((واجب منطقي .... مفروض يحدد وطنيتي وانتمائي لأرضي))<sup>3</sup> ليتحدى من خلال هذا الواجب ((خصما مجهول النوايا، ويجابه موتا معروفا للجميع))<sup>4</sup>. يقرر علاء أخيرا الالتحاق بـ ((معسكر التدريب الذي يتحول إلى مصنع الرجال))<sup>5</sup>.

أين عانى "علاء" بعد التحاقه أشد المعاناة والآلام، وخاصة بعد تعرضه ليلا لسلك شائك حيث ((اصطدم بعينه سلك أصاب جفنه العلوي الأيسر .... لقد كان شكه جارحة من إحدى الأشواك الحديدية المكشرة)) عينك؟! إنني لا أرى إلا بقعة دم))<sup>6</sup>.

---

1مملكة الرماد، ص10.

2 مملكة الارماد، ص113 - 114

3 مملكة الرماد، الطلاس، ص45.

4 مملكة الرماد، الوداع، ص55.

5 مملكة الرماد، رموز من خشب، ص75.

6 مملكة الرماد، رموز من خشب، ص78.

بعدما قرر البطل "علاء" في "الفرار الأعمى" طلب المساعدة بضرورة زيارة الديار والأحبة تصادف وإصابة شقيقه "معن" في حادث مرور مروّع شهدت له المدينة، لينقل لنا الروائي الألم عبر عنوان فرعي آخر وسم بـ "سقوط الشجرة"، إنها شجرة البلوط التي أحبها كثيرا "معن" قبل وفاته، واتخذ من ثمارها التي تنفجر بين الفينة والأخرى لطائف للتسامر مع إخوته في ليالي الشتاء الباردة، سقطت شجرة البلوط الشامخة الصامدة مع تزامن رحيل الشاب "معن" بعدما استشرّف البطل "علاء" رحيل الشقيق عند زيارته في المستشفى إذ ((تفاجأ بقطرة دم حمراء كبيرة تتدلى من فتحة الأذن اليمنى، وما حمرة الدم إلا إنذار صارخ))<sup>1</sup>.

**ملكة** تحمل من الألم ما يثبت مرارة التجربة، وقد حدث الوقع الجلل؛ الأم تقف مذهولة: ((اليوم فقدت جزءا من كبدي، فقدت ابنا عزيزا علي فاحترق دمي، اليوم اقتلعت إحدى الأشجار الثلاث))<sup>2</sup>. بعدما قطعت شجرة البلوط، واجتثت من جذورها، عاد البطل "علاء" إلى معسكره يجر ألم الفراق ليبقى حب أخيه ((حبا معلق))<sup>3</sup>، ينشد اللقاء ذات مرة حب تداولته شخصيات الرواية بصفة مكثفة، حب "خالد خواطر"، وتعلق علاء "بأفنان".

يأتي العنوان الفرعي "ضجة البحيرة" بوجه سيميائي خالص، خاصة في بئر العلاقة بالعالم الخارجي من هول المشاهدة، فعادة الضجة لا تترك لنا خيار التركيز بقدر ما تعطل الكثير من الملكات والإدراك على وجه الخصوص، عنوان يسعى من خلاله الروائي لكشف المستور من "ملكة الرماد" ((شتاء 1987 ... كان هذا التاريخ يمثل يوما حاسما في حياة علاء .... كان عقلي ينفطر وكاد أن يكف عن التفكير لهول ما أرى وأسمع هنا .... بعض الجثث مرمية ومتناثرة قرب أبواب الملاجئ، ممرغة بالتراب والدم، يتهافت عليها الذباب

<sup>1</sup> مملكة الرماد، سقوط الشجرة، ص129.

<sup>2</sup> مملكة الرماد، سقوط الشجرة، ص145.

<sup>3</sup> مملكة الرماد، حبّ معلق، ص148.

الأزرق اللامع الكبير الحجم....اللحوم المتفسخة.... أجساد متقطعة الأوصال .... رائحة الدم .... حول المكان))<sup>1</sup>.

ارتأى البطل أن يبوح لنا بآلامه عند ما بلغ به التفكير منطق اللاوعي من وراء ما يشاهده رأي العين ((ألم فاق طاقته البشرية .... كأنما يسير في أحد ممرات جهنم .... نحن عراقيون .... لقد رأيت كثيرا من الدماء ورائحتها، أشاهد أطرافا مبتورة، وبطونا مبقورة، وعيونا مفقوة .... كنت أرى الموت عن قرب))<sup>2</sup>.

ألم انصهر في بوتقة اللامنطق حتى بات يضارع الخوارق إنه ((الألم الأسطورة))<sup>3</sup>. التي تتأثرت في الرواية بين ((أسطورة إله الخمر وأسطورة سيزيف لألبركامو- أسطورة الإله باخوس))<sup>4</sup>، تعتمد الروائي "علي حسين" نثر مثل هذه التيمات، لتبوح هي الأخرى من معينها الذي لا ينضب.

بعد رحلة سردية ممتعة قائدتها العناوين الثمانية بموازاة التجربة، يأتي عام عامر بعد ذلك بالبشرى، عام خير رغم ما يحمله من قهر "بقايا الجمر" نتيجة طبيعية لما مرت به "مملكة الرماد" عامة والروائي ببطله "علاء" خاصة؛ تحمل هذه العنونة من المفارقات ما يجب أن نحيل إليه ((وما أكثر أوجه التشابه بين الحرب والجحيم! وما أعظم ويلاتها! إنها تلك التي تزرع أكثر العذابات عمقا وأقلها نسيانا))<sup>5</sup>. وقفت الرواية على هول المعركة في الأخير، تبصر تارة، وتترك تارة أخرى أن الحرب الضروس قد انتهت، وأبقت على ما مارسته من عدوان شاهد عليها ((الثكنات مهجورة .... كانت آثار الحرب بادية على كل

<sup>1</sup> مملكة الرماد، ضجة البحرة، ص 167-176.

<sup>2</sup> مملكة الرماد، ضجة البحرة، ص 185-200.

<sup>3</sup> مملكة الرماد، ضجة البحرة، ص 201.

<sup>4</sup> مملكة الرماد، ضجة البحرة، ص 275-284.

<sup>5</sup> مملكة الرماد، بقايا الجمر، ص 311.

شيء، آليات مقلوبة محترقة أو مدمرة، ومدافع خرساء معطبة أو نصف مطمورة، بعض الجثث ملقاة، على قارعة الطريق أو قرب حدود المعسكرات .... كل هذه الدماء أريقت<sup>1</sup>.

أنهى الروائي مهمته برفع أكف الضراعة لله، بأن يديم السلام والمحبة على كل العالم، فالحرب كل رابح فيها خاسر، هكذا أفحمت الرواية الخصم الاعتراف بقوة الصامد والباسل في ساحات الوغى.

### 3-الوسم التشكيلي للغلاف:

تميز الروائي "علي حسين" بتجربة فريدة، ذاق مرارتها تارة، واستشعر قوة المسؤولية في نقلها تارة أخرى، لذلك وهب نفسه لـ "مملكة الرماد" أين أشاع من المتعاليات ما يكسب روايته الهيبة والوقار؛ صفات نادرة تفتقر لهما اليوم الكثير من الروايات الحديثة والمعاصرة.

مملكة شدنا إليها العنوان عندما تحركت دواليب التحليل مستنتقة أهم التيمات انطلاقاً من صورة الغلاف إذ تربع على وجه مائز، يفسر مملكة معطوبة في شتى تجلياتها النفسية والحسية والذهنية، هي عوالم لديار تأسست على أشكال من المكاشفة والاعترافات الصامتة، التي يتداخل فيها الواقعي والمتخيل، الحقيقي والحلمي، تراوح بين التصريح والتلميح، والإعلان والإضمار، والتماس بين الممكن والمستحيل، والمتوقع واللامتوقع، المقدس والمدنس، المنطق واللا منطق، والموت والحياة.

مملكة رغم ما وصفت به من رماد كقرينة دالة، إلا أنها تنمي فينا قوة إيجابية محرّكة بعدما نتصفح أحداثها، تلامس هذه المملكة صورة تعبيرية سيميائية بامتياز تشارك المحلل جوهرها.

يشكل الوسم الخارجي للرواية النقطة الحاسمة والأهم في مدى تقبل القارئ المحلل هذه الرواية، أهمية إفتكتها "مملكة الرماد" بجدارة واستحقاق.

<sup>1</sup>مملكة الرماد، بقايا الجمر، ص308-311.

وما ينبغي أن نشير إليه بداية أن الروائي "علي حسين" ((كان مولع بالرسم منذ الصغر، وكذلك برسم اللوحات الزيتية))<sup>1</sup>. وأرجح أن الغلاف من تصميمه الخاص، وذلك كونه يحرص أيما حرص على تحديد مصمم الغلاف في بيانات التجنيس، وقد أورد في "الأفق الأحذب" اسم المصمم ((ريبال محمد صابر))<sup>2</sup>. كما فعل في روايته "مختل في مقهى" مشيراً إلى مصمم الغلاف ((من يوميات المؤلف فيدور دوستوفسكي))<sup>3</sup>.

يسعى الروائي من خلال لوحة الغلاف لأسر المحلل وجعله يكتشف ما لم تقله الرواية عبر تيمة الألوان، فمن الاستحالة أن نرى العالم دون ألوان، إذ تعتبر جزءاً هاماً من المحيط بنا، وقد منحت لها أكثر من دلالة.

يترنح العنوان على واجهة طبيعية، تقترش الأرض والبحر، وتتضلل السماء، يأتي وسم التجنيس الأدبي على جانب الصورة؛ ببياض يتموقع في إطار مستطيل أحمر قاني، وكأن الروائية ترتشف حمرة الموقع لتحوله إلى أمل وسلام بلون أبيض ((كتاب يسرد وجها كالحا من أوجه الحرب بأوجاعها ومرارتها، ولكي نتعرف بالتالي على حقيقة السلام .... كل الحروب .... تنتهي إلى سلام))<sup>4</sup>.

في حين نجد اسم المؤلف الروائي "علي حسين زينل" يتموقع وسط الصورة بلون أحمر، يقسم الروائي باسمه الصورة إلى قسمين؛ الأسفل منهما يضع رهانا حريياً بامتياز، أما القسم الأعلى فيحاول أن يتسامى إلى سماء غائمة وكأنها تمطر العنوان الذي تفرد بلون أصفر جذاب وهو ((لون مقدس ليس فقط في الصين أو الهند، ولكن كذلك في المسيحية، واستخدمت الكنيسة اللون الأصفر في اللوحات المقدسة في شكل خلفيات من أوراق الشجر

<sup>1</sup> علي حسين زينل: الأفق المحذب، دار شرفات للطباعة والتوزيع والنشر، بغداد، ط1، 2016، ص106.

<sup>2</sup> نفس المصدر، ص02.

<sup>3</sup> علي حسين زينل: مختل في مقهى، دار النون للطباعة، بغداد، 2019، ص02.

<sup>4</sup> مملكة الرماد، ص10-11.

الذهبية ولا ارتباط اللون الأصفر بالشمس والضوء))<sup>1</sup> فقد جاء العنوان ليثبت قدسية التجربة التي حملتها ذكريات "علاء" إلى اليوم. يتشظى لون العنوان عبر جسد الرواية، ليبوح لنا الروائي من خلاله عن قوة الفقد التي ألمت بعائلة البطل، في وفاة ابنها "معن" ووصفه لما يراه ماثلاً أمامه ((جثة هامدة صفراء، فالموت بلا شك أصفر))<sup>2</sup> أي مقدس وحتمي.

يتموقع العنوان بلون أصفر على بلاط رمادي، إنها الهموم التي رافقت الروائي منذ بداية التجربة فيقول: ((هموم متراكمة كغيوم رمادية، كانت ثمة ذاكرة تبرز في لحظة ما .... في مدينة شامخة تلك التي احتضنتها منذ طفولتي .... أوسع صدري بذكرها))<sup>3</sup>.

ذاكرة حملت من الهموم والآهات ما جعلتها تتسامى بعيداً عن الأرجاء لتحقيق كينونة الفحولة؛ وأي فحولة؟ إنها الانتصار للحق، أما عن ما شهده الرماد من لون فقد بات الصبغة التي تتراءى للعيان مرسومة على كامل الجبهات، لون رمادي وسم المعمورة وشهد على سعة الدمار والخسائر.

من الجميل أن توحى صورة الغلاف إلى نهاية الحرب وإعلان السلام المستحق لشعب باسل مقدم، في واجهة مميزة نلمح قبعة على شكل خوذة عسكري مترامية، وكأنها تصدت لهجمة عنيفة، مطرزة ببقعة دماء وما أكثرها في الرواية تقع في أرض طينية تطل على بحيرة من الماء، والغريب أن هذه القبعة تكسوها شبكة من خيوط بيضاء، تشير إلى هندسة معينة يتوخاها الروائي.

كما نلمح بعيداً عن هذه الأرض المنكوبة، صورة مدرعة تعرضت للاحتراق بعد ما كان لها كل الدور في قصف الأرض، وهو دليل شرعي على نهاية جبروت المعتدي الغازي.

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1982، ص112.

<sup>2</sup> مملكة الرماد، سقوط الشجرة، ص147.

<sup>3</sup> مملكة الرماد، الفرار الأعْمى، ص103.

والجدير بالذكر هاهنا، أن نقف عند ظاهرة جمالية ميزت الرواية عن سابقتها، عندما تتحول الجمادات إلى كائنات حية إنها "الأنسنة" حين جعل "علي حسين" الحرب معادلا موضوعيا لذلك ((المولود دميم الخلق، مجهول النوايا وغامض المعالم .... جنين مدنس))<sup>1</sup> كان هذا المولود ينذر بقدوم ((حقبة رمادية من زمن الغبار والتيه والبلاء))<sup>2</sup>. رواية رسمت نداء الواجب على جبهات مختلفة؛ فلبوا النداء مكبرين مهللين ((شبابنا يمضون ويلتحقون .... كي يكونوا خطبا للحرب .... رغم معزة أولادنا فالبلاد دائما بحاجة إليها فهم حماة الأرض وحماها))<sup>3</sup>.

يبقى اللون الطاغي في الرواية، اللون الأحمر دليل استشهاد في ساحة معركة ضروس كان ((صراعا داميا يخضب الأرض المعطاء بسواقي الدم المسال))<sup>4</sup>. هكذا كان الروائي بما تخيره من ألوان صامدا مدافعا، خدم أبناء جلدته، فلا يمكن أن يفيد عيشه في وسط المجتمع إلا إذا ملك وعيا حادا يميزه عن الرجل العادي، هذا الوعي الذي جعله يحس بضرورة انتمائه إلى المجموعة ويضع يده على الجرح ليخفف من أوجاعه.

#### 4- تمظهرات العنوان والغلاف من خلال البنى السردية:

يعتبر كل من العنوان وصورة الغلاف أهم العناصر الأولية للرواية، أهمية تبدو جلية للعيان، فإذا كانت الدراسات النقدية الكلاسيكية قد أدارت ظهرها للعنوان، فإننا اليوم نشهد على الأبحاث ومختلف الممارسات النقدية التي شملت العنوان وصورة الغلاف باهتمام خاص، واعتمادا على هذه الأهمية، أردنا أن نجد تلك الخطوط التي تشد العتبتين بعضد الرواية.

<sup>1</sup> مملكة الرماد، الطلاس، ص14.

<sup>2</sup> نفس المصدر، ص15.

<sup>3</sup> نفس المصدر، ص18-19.

<sup>4</sup> نفس المصدر، ص20.

على المحلل أن يكشف تلك الخطوط في ((صورة كلية تحدد هوية الإبداع وتجمع شرارته في بنية لفظية تعتمد ترميزاً معيناً، تتقاطع فيه الكثير من المرجعيات))<sup>1</sup>. وهو ما وقف عنده الدرس النقدي عندما أولى العتبات أهمية كبرى وذلك بجعلها ((معين تغرف منه المدونة وتوظفه في نسيجها))<sup>2</sup>. وهكذا نكتشف المرامي ونتطلع على مختلف الإحياءات.

4-1- المكان: يظهر المكان في كل صفحة من "مملكة الرماد"، يأتي منذراً تارة، ومبشراً تارة أخرى ويمكن أن نترجم هذه الحقيقة في الترسيم الآتية.

الطبول تقرر احتفالاً ويشري بالوفاة.

المكان "المملكة" ← الطبول تقرر، طبول قرع، ونذير ومملكة

لم تكن مملكة الروائي ورقية فحسب، بل راحت تتوازي ومملكة الذاكرة على وجه الخصوص، مملكة الرماد ← مملكة الذاكرة.

تتبع الرواية التي بين أيدينا ما أملت عليها ذاكرة الروائي، وبدت لنا أنها ذاكرة معطاءة صادقة ((وكان علاء يتذكر شيئاً قبل ثلاثين عاماً تقريباً))<sup>3</sup>. تذكر الأحداث بكل حيثياتها وكأنها آنية ((إلا أن صمود بقائها بلا تدوين إلى اليوم دليل على قوتها وعمقها الإنساني))<sup>4</sup>. إنها ((قوة الذاكرة))<sup>5</sup>، التي احتفظت بصورة ((الألوان الحقيقية التي لن تتسى بسهولة))<sup>6</sup>، ذاكرة تجزم بحقيقة القضية وصورة الحرب.

الذاكرة الألم ((قصة تحكي بجلاء وصدق تاريخاً حافلاً بالخيبات والآهات والأوجاع، فالقصة الحقيقية مرّ يتراكم مثل حصى الأنهار))<sup>7</sup>. مملكة مشيدة ((تسكن في تجاوز المخ

<sup>1</sup> رحمانى علي: سيميائية العنوان في روايات محمد جبريل، مقال ضمن ملتقى دولي، ص 293.

<sup>2</sup> حكمة نوايسة: استراتيجية التناص وتأويله في سراق الحلم والفجيرة لعز الدين جلاوي، الأردن، ص 103.

<sup>3</sup> مملكة الرماد، الطلاسم، ص 17.

<sup>4</sup> مملكة الرماد، ص 10.

<sup>5</sup> علي حسين زينل: ذاكرة جبل، دار النون للطباعة، بغداد، 2018، ص 05.

<sup>6</sup> مملكة الرماد، الطلاسم، ص 41.

<sup>7</sup> مملكة الرماد، الوداع، ص 60.

المتداخلة))<sup>1</sup>. وقف الروائي مع بطله "علاء" مطولا واصفا ذاكرته التي تعجب كيف لها أن تجاوزت تلك المشاهد الخرافية حين قال:

← ألم فاق طاقته البشرية .... كأنما أسير في ممرات جهنم (ص176).

← الذكريات الزاخرة (ص185).

← ذاكرة عراقية بامتياز: (نحن عراقيون) (ص187).

← باتت ذكرياتي أقلّ لزوجة (ص254).

← ذاكرة شعب بدون منازع.

حكى المكان كل ما ورثته الذاكرة، سكن لجمودها، وتحرك لثورتها؛ عاشت الرواية بأبطالها حلم الانتصار، ولذة الشهادة. أمكنة تعددت بين شوارع ومقاهي والتي على رأسها "مقهى أم كلثوم" بؤرة الأحلام والمريد الذي عاش تفاصيل علاقة طيبة طرفها البطل "علاء" و"نجيب". كان علاء ((في طريقة إلى جادة الدواسة إلى مقهى أم كلثوم الشهيرة: إنها بؤرة الأحلام ووسط فني لجذب الناس ومن كل الأعمار كانت تبث في كل وقت ألحانا خالدة لكوكب الشرق))<sup>2</sup>. تأتي أهمية المقهى في الرواية، كونها الفضاء الذي ينقل الأخبار الجديدة هكذا تصبح نافذتهم على ما يحدث أو ما سيحدث.

وغير بعيد عن هذه البنية المكانية، تستدعي الضرورة بنية أخرى، أقل ما يقال عنها أنها حيثيات وحدود كرونولوجية بامتياز.

#### 4-2: الزمن الحدث:

نعلم يقينا أن لكل رواية زمن، وشاءت الأقدار أن يكون زمن "مملكة الرماد" زمنا خاصا، زمنا مخضبا بالدماء يشهد على معركة دامت ثماني سنوات إنها ((الحرب إنها تجربة الولايات والفواجع والآفات، تأتي عسيرة وقاسية باهضة الثمن))<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نفس المصدر، ص64.

<sup>2</sup> مملكة الرماد، ص39.

<sup>3</sup> مملكة الرماد، ص28.

## • المحدد الزمني الأول: 1980

يخلق المحدد الزمني الذي تخيره الروائي بفحولة صارمة حقيقة يشهد لها التاريخ العربي مفتخرا ((في صباح يوم موعود من أيام الخريف من عام 1980 كانت الحركة قد دبّت في الشوارع .... في هذا الوقت سمع دوي قوي غير عادي هز الأرض والجدران والقلوب .... فكان بلاغا وإيدانا ببداية حقيقة لدوران رحى الحرب))<sup>1</sup>.

إنها حرب الأولى 22 سبتمبر 1980 حتى 1988، الغزو العراقي الإيراني، حيث أظهر العراق قوة، وقد اتخذ موقفا دفاعيا عطل المقاومة الإيرانية، إنها الحرب ياسادة، وقف الروائي مطولا واصفا تفاصيلها بعدما اقتنع الناس ((أن هذا الصوت المتماذي المتقل بالتكهّنات والمدلولات، والآتي من كل حذب وصوب والذي يملأ السماء ضجيجا سوف لن يمر سدى، إن لم يخرس سريعا سوف يسقط وبالا وجعجة فعلية على أرض البلاد .... وأيقن السكان جيدا أن كارثة حقيقية قد أصبحت الآن على مقربة منهم))<sup>2</sup>.

إنها الحرب ((ذاك الحيوان الآثم الذي يحوم دائما من مزمجا دميما بشهية مفتوحة ومخالب حمراء حول الأبرياء والفقراء ومحبي السلام وعشاق الحب، كي يصنع منهم في احتفاء باذخ، ضحايا ومسحوقين وبؤساء لا مرفأ لهم ولا معين))<sup>3</sup>.

يثبت صورة الحرب أمام أعيننا ذلك الوحش البغيض الأشد ضراوة، تلكم هي الصور التي حفرت جراحا عميقة في ذاكرة شعب جسور إنه الشعب العراقي الأصيل.

## • المحدد الزمني الثاني: 1987

ذاكرة تستمر في ارتشاف الحقيقة من عبق التاريخ ((في ساحة الوغى .... وسط أزيز الرصاص وسيل الدم القاني كيف يكون الانتماء))<sup>4</sup>. وخاصة لمدينة مثل البصرة ((بانّت

<sup>1</sup> مملكة الرماد، ص34.

<sup>2</sup> مملكة الرماد، ص23-24.

<sup>3</sup> مملكة الرماد، ص33.

<sup>4</sup> مملكة الرماد، الوداع، ص58.

المدينة: (البصرة) تلك المدينة المقصودة بعقبها العريق ونخيلها السامق الرطب، فالمدينة العتيقة أصبحت على مرمى الحجر))<sup>1</sup> ألوان فرضها زمن حربي ((متوهجات حمراء صفراء تضيء المدى المظلم، إنها المعارك الحامية ليل نهار))<sup>2</sup>.

تعرف هذه المرحلة في التاريخ العراقي بحصار البصرة ((يوم من أيام شتاء عام 1987 كان ذلك في أواخر شهر كانون الثاني، كان هذا التاريخ يمثل يوما حاسما في حياة علاء))<sup>3</sup>. هي عملية قامت بها إيران في محاولة الاستيلاء على "مملكة البصرة" العراقية في أوائل عام 1987 عرفت هذه المعركة بالخسائر الكبيرة، فكانت أكبر معركة حربية وبداية حقيقية لإفشاء السلام.

كان هدف إيران مدينة البصرة بعد محاصرتها عام 1982، وقد تزامن توقيت المعركة وفصل الشتاء، كما أعاقت الأمطار الغزيرة المدرعات والدفاعات العراقية، لذلك قرر المهندسون إقامة "بحيرة السمك" بحيرة اصطناعية كحصن منيع ضد الإيرانيين، كما تمكنوا من وضع أقطاب كهربائية في المياه، ووضعوا الخنادق والأسلاك الشائكة للخلاص من العدو عام 1987، بعد ما استمرت ثماني سنوات (1988/1980) بعدما تشبعت الديار برائحة البارود والقاذفات والنيران.

---

<sup>1</sup> مملكة الرماد، حبّ معلق، ص162.

<sup>2</sup> نفس المصدر، ص164.

<sup>3</sup> مملكة الرماد، ضجّة البحيرة، ص167.

## ختاما:

هي صور تاريخية خالدة، مجدها الروائي "علي حسين زينل" وكشفها المحلل من أولى العتبات النصية، ولا ننكر فضل تلك العناوين الفرعية التي حاكت عمق التجربة، وصدق المعاناة والآهات، وفق تسلسل سردي أكد من خلاله الروائي على راهن الذاكرة وما تخفيه من آلام وأحداث وأمنيات لونها بتجربته.

هكذا اهتم الروائي من خلال الزمن بألوان مميزة (الأحمر - الأصفر - الرمادي) بداية بصورة الغلاف إلى المتن الروائي، وهي ألوان أشد وقعا على النفسية ليأتي اسم الروائي معادلا لروايته "مملكة الرماد"، حين تجلى لنا مقاما فاصلا بين أرضية حجت كل معاني الحياة فلا نرى غير الدخان والسنّة النيران وسماء لها من الأحلام ما تحقق في الأخير، ليرسم لنا صورة السلام بأدق تفاصيله.

وما نخلص إليه أن "مملكة الرماد" بصدقها الفني، ولغتها الإشارية، وأنساقها المختلفة قد تخطت تخوم الألفاظ لتحاكي قضية النصر للحق وفق داعم الانتماء والهوية، قضية شعب آمن بحقوقه فانتصر.